بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

أولاً ــ مفهوم المشكلة :

المشكل فى عرف الكتّاب والباحثين هو الأمر المعقد الذى يؤدى إلى حيرة تحتاج إلى جهد غير عادى في الفكر والتدبر عند بحث أسبابه واقتراح الحلول له.

وهذا المشكل قد يكون سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً أو خلقياً أو غير ذلك، وقد تتداخل المشاكل [1] بعضها مع بعض لأن المؤثرات الاجتماعية كثيرة، واجتماع مؤثر مع غيره قد ينتج مشكلة، واجتماعه هو مع مؤثر آخر غير هذا قد ينتج مشكلة من نوع آخر، ولهذا كان إصلاح المجتمع جهداً يحتاج إلى تعاون الخبرات فى كل مجال. والمشكل الواحد بطبعه يغلب عليه أن يسهم فى بحثه أكثر من رجل، ويتقدم إليه أكثر من اقتراح للحل.

والحل المقترح قد يكون لتخفيف حدة المشكل وقد يكون للقضاء عليه تمامًا، كما أنه قد يكون قريب المنال كإغاثة جماعة شردتهم السيول أو الزلازل، وقد يكون بعيداً كإغاثة اللاجئين الذين شردتهم الحروب والنزاعات الدولية، التى تحتاج إلى وقت طويل وجهد أكبر لتسويتها. ومثل ذلك المشاكل التى تتعلق بعقائد متأصلة موروثة وتقاليد قديمة، كالإلحاد والأخذ بالثأر، وما تتأثر به الأعصاب تأثراً كبيراً وتتكيف به النفس تكيفاً عميقاً كإدمان المخدرات.

---

(١) يقال فى اللغة: أشكل الأمر أى التبس واشتبه بغيره فهو مُشكل، وأمور مُشكلة أى ملتبسة. وأشكلت القضية أى التبست واشتبهت بغيرها فهى مشكلة، وقضايا مشكلة أى ملتبسة. وجمع مشكلة هو مشكلات، وأما لفظ مشاكل فليس جمع تكسير لمشكل أو مشكلة، بل هو استعمال شائع قد ألجأ إليه فى الحديث من باب التيسير.

وبُعد المنال فى حل المشاكل له عدة أسباب، فقد يكون لنقص فى الخبرات البشرية والأفكار السوية، أو فى الإمكانات المادية المتنوعة، أو لوقوع تحت مؤثرات قوية كالاستعمار، والارتباط بمعاهدات لا تمكّن من قرب الحل لهذه المشاكل، أو لأسباب أخرى خافية، أو قد يتنفس عنها المستقبل بمشاكله الكثيرة.

والإنسان بطبيعته معرض لعدة مشاكل، ففيه قوتان خطيرتان تتنافسان الاستيلاء عليه، القوة الروحية الفكرية التى تشده إلى الملأ الأعلى، والقوة الحيوانية المادية التى تشده بقوة أيضاً إلى الدرك الأسفل من البهيمية. والله سبحانه لم يترك مشكلا إلا وضع له حلاً، فهو أرحم بعباده من أن يوقعهم فى الحرج ويتركهم فى حيرة. وما كانت المشكلات التى يتعرض لها الإنسان إلا لوناً من ألوان الامتحان والاختبار، الذى يؤهل به الإنسان لتحقيق الخلافة، والذى يظهر به مدى استقامته على الطريق الذى رسمه الله، ومدى قبوله للحلول التى وضعها الله للمشاكل. قال تعالى: ﴿ **وَنَبْلُوكُم بالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ** ﴾ [الأنبياء: ٣٥]، وقال ﴿ **خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً** ﴾ [الملك: ٢]، وقال ﴿ **وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ والأنفس والثمرات وبشر الصَّابرين** ﴾ [البقرة: ١٥٥]، وقال ﴿ **فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ** ﴾ [طه: ١٢٣، ١٢٤].

وكانت الرسالات السماوية المتتابعة تنبيها للناس على الحل الأمثل للمشاكل، مع ربطهم ربطاً قوياً بخالقهم، قال تعالى ﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** ﴾ [النحل: ٣٦].

ثانيا ـ منهج الإسلام فى علاج المشاكل الاجتماعية:

من المفروض، ونحن نبحث مشاكل الأسرة، أن نتعرض لبيان منهج الإسلام فى علاجه للمشاكل الاجتماعية بوجه عام كمنطلق لبيان منهجه فى علاج

مشاكل الأسرة بوجه خاص، ولكنى قد أشرت إلى هذا المنهج إشارة خفيفة فى الجزء الرابع من هذه الموسوعة الخاص ببيان حقوق الأولاد ورعاية الإسلام للنشء، ثم أحلت القارئ على كتابى «**محاضرات البحوث الاجتماعية**» لطلاب القسم العالى بجامعة الأزهر، أو كتابى «**توجيهات دينية واجتماعية**» ولو أننى ذكرت هذا المنهج هنا لطال البحث أولاً، ولكان فيه تكرار لما سبق أن ذكرته أو نوهت عنه، فمرة ثانية أكتفى بإحالة القارئ على الكتابين المذكورين ففيهما غناء كبير، وفيهما حقائق كانت خافية على كثير من الناس الذين يباشرون حلول المشاكل، مهتدين بمناهج أجنبية، وديننا الحنيف غنى بها، لأنه وضع حكيم خبير لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

* * *